خطبة الجمعة : 18/6/2010 ((سلسلة أسواقنا التجارية)) الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

((كلمات لمدير العمل))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى و أحثكم وإياي على طاعته وأذكركم بالموت

فإن الموت بابٌ وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدارُ

نحن في هذه الدنيا في دار عبور ومرور وغدا ماضون إلى دارٍ نستقر فيها إنه من كثرت حسناته في هذه الدار نجا في تلك الدار ومن كثرت سيئاته في هذه الدار فحاله غير حال النجاة في تلك الدار إلا أن يأذن الله بشيء فقدموا لأنفسكم : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾ [الزلزلة] ثم أستفتح بالذي هو خير : يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل :

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ**

التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ.)) [مسلم]

أيها الأخوة هذه هي الخطبة السابعة والعشرون في سلسلة: ((**أسواقنا التجارية**))

وهدف السلسلة أيها الإخوة أن يحكم كل واحد منا شرع الله تعالى في مكان عمله ، فالإسلام خمسة أمور عبادات ، ومعاملات – معاملات مالية **–** ، **وأحوال شخصية** – الأسرة وما يتعلق بها **–وقضاء وسياسة شرعية .**

فمهما أتقنا صلاتنا وصيامنا وحجنا فنحن نتقن خمس هذا الدين وبقية أخماسٌ أربعة ، ما لم ندخل شرع الله إلى أماكن عملنا يبقى انضباطنا بهذا الدين ناقصا ، ولا احد يستطيع أن يدخل شرع الله إلى المكان الذي تعمل فيه إلا أنت ، إذا أردت أن تدخل الشرع وتحكمه سيكون بإذن الله وإذا كنت لا تريد ولا تفكر أو ليست من مشاريعك تحكيم الشرع داخل العمل فلن يدخل الشرع إلى مكان عملك .

هدف هذه السلسلة بخطبها جميعا أن نتساعد أن نحكم شرع الله في المكان الذي نعمل به

تحدثنا : لماذا هذه السلسلة ، دعوة الإسلام إلى العمل ، متى يكون العمل عبادة ، حكم الإسلام في المال ، القرض وأحكامه في أجزاء أربعة ، أخلاقيات العمل في أجزاء أربعة ، أسباب سعة الرزق في أجزاء أربعة ، الرزاق ، التعلم مدى الحياة ، البر والإحسان في مكان العمل ، كيف تدعو إلى الإسلام وأنت في عملك ، فقه المعاملات المالية في أجزاء خمسة ، والخطبة الماضية كلمات للموظفين وعنوان خطبة اليوم :

((كلمات لمدير العمل))

الإدارة فنُ توجيه النشاط البشري نحو عملٍ معين والمراد بالمدير هنا صاحب العمل ومالكه الذي يعمل الناس عنده ، الذي يدخل فيه أصحاب الشركات وأصحاب المؤسسات وأصحاب المعامل وأصحاب المحلات التجارية وكلُ رجلٍ يعمل لصالحه الآخرون معنيٌ بشكل مباشر بهذه الخطبة كلمات لمدير العمل وصاحبه .

وخطبة اليوم ثلاث كلماتٍ لمدير العمل

الكلمة الأولى :

عامل الأجير كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك

فالأجراء عندك ثلاثة صغير وكبير ووسط فاجعل كبيرهم أبا ووسطهم أخاً وصغيرهم ابناً فبرَّ أباك وأكرم أخاك وارحم ولدك فإنك واصلٌ بذلك إلى بر الله وكرامته ورحمته ، ((**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**)) [أبو داود والترمذي]

وإن الهدف من كل المعاملات المالية أن تسعد أنت ويسعد من حولك أما إذا كانت علاقتك بمن حولك علاقة قهرٍ وتضييق وخنقٍ وابتذال فقد تعب من حولك وستتعب أنت لأنك مفطور على الإحسان للآخرين ورحمتهم لأنك تخالف الفطرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**)) [البخاري ومسلم]

عمل شابٌ في شركة سبع سنوات فلما كانت السنة الثامنة أراد الشاب أن يتقدم لامتحان الثانوية العامة إذ لم يكن حاصلاً عليها وقد شجعته زوجته على نيلها ، وعندما طلب الإذن من صاحب الشركة في أن يتغيب شهرا عن الشركة أسبوعين قبل الامتحان للتحضير وأسبوعين فترة الامتحان تعلل مدير الشركة بالعلل والأعذار الكثيرة وخيره بين الاستمرار في العمل بالشركة مع ترك التفكير في نيل الثانوية العامة وبين أن يقدم استقالته ليذهب ويدرس حيث شاء .

أعتقد أن هذا المدير لو عامل أجيره معاملة ولده أو أخيه ما فعل هذه الفعلة وفرقٌ كبير بين مدير العمل هذا وبين مدير يدعو موظفيه وأجراه مرارا لمتابعة تحصيلهم العلمي ويغريهم بالهدايا والمكافآت ورفع درجاتهم الوظيفية عامل أجيرك كما تعامل أخاك وكما تعامل ابن أو أباك وأنت رابحٌ بهذه المعاملة .

عمل شابٌ سائقاً خاصا لبعض المديرين ، كان المدير إذا خرج بالصيف من عمله في الثالثة ظهرا طلب من السائق إيصاله إلى مزرعته الخاصة فينزل المدير ليتناول طعام غدائه مع أهل بيته وليتنعم بالسباحة في

المزرعة ثم ينام القيلولة ثم يعود في السابعة إلى عمله مرة ثانية ، يقضي ساعاته الأربع في راحة ويطلب إلى السائق انتظاره في السيارة خارج المزرعة في حرارة الصيف اللاهبة.

أعتقد أن هذا المدير لو عامل سائقه كما يعامل ابنه أو أخاه أو أباه ما فعل هذه الفعلة وكان بإمكانه ان يطلب إلى السائق أن يذهب هو الآخر إلى أهله في فترة الظهيرة ليعود في السابعة قبل المغرب ليعيده إلى العمل أو أن يهيأ للسائق مكانا على بوابة المزرعة لكي يرتاح فيه في هذه الساعات الأربعة وفرق كبير أيها الإخوة بين هذا المدير وبين مدير في رتبة عالية كلما ذهب في دعوة عامة إلى غداء أو عشاء وأوصله السائق إلى المكان المطلوب يطلب على صاحب الدعوة أن يهيأ مكانا مناسبا للسائق أو أن يجلسه معه على مائدته أو أن يذهب السائق إلى مكان يرتاح في فإذا هاتفه عاد مرة ثانية ليأخذه بعد انتهاء الدعوة

عامل الأجير كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك لأننا نريد أن يكون السوق التجاري مليئا بالرحمة و التحابب وليس مليئا بالابتزاز أو الصعود على أكتاف الآخرين .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ مِمَّنْ أَنْتَ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَقَالَتْ كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ – أي الذي ولي أمركم في هذه المعركة **–فَقَالَ مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ فَقَالَتْ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَـــذَا**

((اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ)) [مسلم]

فيا أيها المدير قد ولاك الله أمر موظفيك وأجرائك فعامل الموظفين كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك.

الكلمة الثانية :

احذر أن تظلم من لك سلطان عليه

إذا ما أردت أن تكرم هذا الأجير فبأقل الدرجات لا تظلمه فعن عائشة رضي الله عنها **أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَىِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِى مَمْلُوكَيْنِ يُكْذِبُونَنِى وَيَخُونُونَنِى**

وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ قَالَ « يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ ». قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِى وَيَهْتِفُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ. فَقَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِى وَلِهَؤُلاَءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلَّهُمْ »[الترمذي]

فاحذر أيها المدير أن تظلم أجيرا جعله الله تحت سلطانك وجعل الله لك سلطاناً عليه .

طرد الأجير التعسفي من العمل نوع من أنواع الظلم ، إلزام الموظف بساعات عمل إضافي من دون تعويض الراتب نوع من أنواع الظلم ، تكليف الموظف بأعمال مرهقة من دون اشتراط لذلك من أول العقد والموظف غير راضٍ نوعٌ من أنواع الظلم فأنت وظفته أجيراً في المعمل أو كاتبا أو محاسبا وأنت أردت أن تنقل أثاث بيتك من بيت إلى بيت فأرسلت الموظفين لنقل الأثاث فهذا لم يكن في شروط العقد أصلا فهذا ظلم إذا لم يرض الموظف أو إذا لم تعطه أجراً يتناسب مع هذا العمل الجديد .

إلجاء الأجير من بداية استخدامه إلى توقيع عقد فيه تنازل عن جميع حقوقه المادية والمعنوية من غير تاريخ في حال فصله من العمل نوعٌ من أنواع الظلم .

تغريم الأجير بما تلف بين يديه من بضائع إذا لم يكن معتديا أو مقصرا نوع من أنواع الظلم .

فرض عقوبة جماعية على جميع الموظفين في حال قصر احدهم نوعٌ من أنواع الظلم

تطبيق حسومات على الرواتب والأجور غير متفق عليها من أول عقد التشغيل أو غير عادلة نوع من أنواع الظلم أي إذا تأخر ساعة يحسم يوم كامل .

ومهما أعطاك الله سلطانا على عبد فاحذر أن تظلمه

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا فالظلم مُصدره يفضي إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فالكلمة الثانية احذر أن تظلم من لك سلطان عليه

الكلمة الثالثة :

اعلم أنك قدوة لموظفيك إن استقمت استقاموا وإن ملت مالوا

ولا زال الناس مهما ظهرت ظواهرهم ينظرون لصاحب العمل نظرة احترام وتقدير ويقتدون به من حيث يدري أو لا يدري فخذ بيد أجراءك نحو المعروف والخير وحاذر أن تدلهم على منكرٍ أو شر أو أن تأمرهم بمنكر أو شر .

يوجد مدراء يعلنون مكافأة لعمالهم لكل من يحفظ جزء جديد من القرآن ، ويوجد مدراء يأمون بعمالهم في صلاة الظهر والعصر في المعمل ، وفي المديرين من يشجع عماله على حضور مجالس العلم ويحثهم ويحببهم بها ، وفي المديرين من يرفع من السوية العلمية لعماله على حسابه الخاص بإخضاعهم لدورات في اللغات والحاسب ودورات أخرى ، في المديرين من يعلن مكافأة لكل من يقلع عن التدخين من عماله ، في المديرين من يساعد عماله وأهل عماله .

وبالمقابل من المديرين من ينهى أجراءه عن الصلاة وفيهم من يأمرهم بتزوير منشأ البضاعة وفيهم من يدفعهم للتعامل مع المؤسسات الربوية وفيهم من يدعوهم لحفلات ماجنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ.**)) [مسلم]

أيها الإخوة :

هذه كلمات ثلاث لكل مدير لعمل أو صاحب عمل :

عامل الأجير كما تعامل أخاك أو ابنك أو أباك

احذر أن تظلم من لك سلطان عليه

اعلم أنك قدوة لموظفيك فإن استقمت استقاموا وإن ملت مالوا

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

والحمد لله رب العالمين